أولوية التّنظير وتغييب خصوصيّات النّصّ العربيّ

ديش هاشمي
إشراف : الأستاذ الدّكتور : لخضر العرابي
جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان

ملخّص:

لا يخفى على أيّ متتبّع للحركة النّقديّة العربيّة المعاصرة ما ألحقه التّنظير المستمّر والمتّسم في كثير من الأحيان بالاجترار الّذي لا طائل منه من ضرر في جسد هذا النّقد ، الّذي كان ، ومازال أرضا خصبة للإشكاليّات ، الّتي عصفت ، وما تزال تعصف به ، فمن هذا المنطلق نحاول في هذه المداخلة أن نشرّح هذه الظّاهرة موجدين لها الأعذار حينا ، وموجّهين لها النّقد حينا آخر ، مركزيّن اهتمامنا على أكبر إشكاليّات النّقد العربيّ المعاصر ، والمتمثّلة في المفارقة الكبيرة بين التّنظير ، والتّطبيق ، طارقين إشكاليّة أخرى ليست أقل شأنا من الأولى متمثّلة في تغييب خصوصيّة النّصّ العربيّ ، والانبهار غير المبرر لنفر كبير من النّقاد العرب المعاصرين بالمناهج النقديّة الغربيّة المعاصرة .

Summary

No follower to the modern arabe criticism movement can ignore wahat has the theoitical dabate done as harm to the criticism itselt which is a fertifle land for problematics that shake it entirely.

from that poit i want to clarify and moke things more and obvious to explan this phenomenon by criticizing in one hand and finding clibi for it in a nother .

we are going to focus ourin terest on the great modern arabe problematic criticism which makes a good deal which the both sids of the same coin which are the theoritical face and the application one and by doing so we will notice how harm were the charactiris tice of the arabe critic who are redly blendly
tide to the western criticism way.

مقدّمة :

كغيره من الحقول المعرفيّة المتعدّدة لم يسلم النّقد العربيّ المعاصر من موجة الحداثة
الغربيّة ، بعد أن رأى فيها ملاذا كبيرا ، ومخلصا وحيدا من قصور النّقود السّابقة ، ومعضلة النّصّ العصيّ على حدّ سواء ، وإثر ذلك راح النّقاد العرب المعاصرون يقرأون ماكتبه النّقاد الغربيون بنهم وانبهار منقطعي النّظير، فترجموا ما ترجموا من نظريات مؤسسين بذلك النّواة الأولى للنقد العربيّ المعاصر معرفين بتلك المدراس النّقديّة ، وأعلامها ، وخلفياتها ، فالمكتبة العربيّة الآن تعجّ بآلاف الكتب المعرّفَة بهذه القراءات ، وإنّه لجهد
كبير ما قُدّم وما يُقدَّمُ ، فبفضل هذه المؤلّفات تعرّف القارئ العربيّ على هذه المقاربات باختلافها من شكليّة إلى بنيويّة إلى سيميائيّة إلى تفكيكيّة إلى أسلوبيّة ، ووصولا إلى نظريّة التّلقّي ، لكنّ هذا الإيغال في التّنظيرشكّل منعطفا خطيرا في مسيرة النّقد العربيّ المعاصر مضافا إلى إشاكاليات أخرى لا يكاد هذا النّقد يخرج من واحدة منها إلا وقع في الثّانية ، فحقيقة إنّ الهوّة الكبيرة بين التّنظير، والتّطبيق داء في جسد هذا النّقد ، وشرّ الأدواء ما تفاقم ، فكيف السّبيل إلى التّقليص من هذه الهوّة بين التّنظير، والتّطبيق ؟ وفرضًا

أنّنا عزمنا على التّطبيق هل طبيعة النّصّ العربيّ مواتية لهذه القراءات ؟ وهل نحن قادرون على تكييّف هذه المناهج وفق خصوصيّة النّصّ العربيّ؟

1-كان لابد من التنظير:

لا ينكرأيّ أحد ما للتّنظير من قيمة في أيّ مجال من المجلات المعرفيّة حيث إنّه الحجر الأساس لكلّ منطلق

وطبعا إنّ النّقد العربيّ المعاصر وُجِدّ بسبب الانفتاح على الثّقافة الغربيّة ، هذه الثّقافة المحمّلة بالكثير من المشارب خاصة الفلسفيّة منها ، وبما أنّ هذا الانفتاح لابدّ له من تأسيس وتأصيل في الوطن العربيّ سارع النّقاد العرب المعاصرون إلى التّنظير لهذه المناهج النّقديّة " فلم يكن النّقد الأدبيّ العربيّ بمنأى عن التّطورات الحاصلة في

العالم، بحكم عوامل الاتّصال الحضاريّة وبحكم الحاجة إلى مواكبة التّطورات الحاصلة في النّقد الأدبيّ العالميّ، وهكذا وصلت إلينا عبر التّرجمة، النّظريات الأدبيّة الحديثة، وما رافقها من نقد تطبيقيّ، فأخذ قسم من الأدباء العرب يبشّرون بالمناهج النصّية الحديثة واتّخذوها وسائلَ لدراسة النّصوص الأدبيّة." (1)

ولعلّ من أوائل المناهج الّتي استرعت اهتمام النّقاد المنهج البنيويّ

أ- في التّنظير للبنيويّة : لا يكاد يخلو كتاب في النّقد العربيّ المعاصر من الحديث عن البنيويّة ، لكن في حديثنا هذا سنشير إلى كتابين كانا سبّاقين في هذا المجال " ولعلّ أوّل العرب الّذين كتبوا في البنيويّة هو المفكّر زكريا إبراهيم المعروف بإبداعاته الفكريّة في المجال الفلسفيّ ، ولعلّ كتابه مشكلة البنية من أوائل الكتب العربيّة الّتي وُضعت في التّنظير للبنيويّة فقد أصدره عام 1976 انطلاقا من أنّ البنيويّة أصبحت اللّغة الشارحة لكلّ حضارتنا ، وأنّ إنسان القرن العشرين قد بدأ يعرف ذاته بأنّها مجرّد بنية ، وأنّه هو نفسه إنسان دال صانع معان " (2)

ففي هذا الكتاب قدّم زكريا إبراهيم جهدا كبيرا في التّعريف بالبنيويّة ، وبأعلامها ، وبأنواعها ورأى فيها معتمدا على آراء أعلامها أنّها منهج " فالواقع أنّ الكثير من البنيويّين ، وعلى رأسهم العالم الأنتروبولوجيّ كلود لفي اشتراوس قد أعلنوا منذ البداية أنّ البنيويّة ليست بأيّ حال من الأحوال فلسفة ، وإنّما هي مجرّد منهج للبحث العلميّ " (3)

وبعد أن يعرّف الكاتب البنية " على أنّها القانون الّذي يحكم تكوّن المجاميع الكلّيّة من جهة ومعقوليّة تلك المجاميع من جهة أخرى ، مفهوم البنية هو مفهوم العلاقات الباطنة الثّابتة الّتي تقدّم الكلّ على أجزائه بحيث لا يفهم هذا الجزء خارج الوضع الّذي يشغله داخل المنظومة الكلّيّة " (4) يسهب الكاتب في التعريف بميادين البنية بدءا من البنية اللّغويّة عند فاردنان دي سوسير، ثمّ البنية في ميدان الأنتروبولوجيّا عند كلود لفي اشتراوس ، ثمّ البنية في ميدان الإبستيمولوجيا وتاريخ الثّقافة عند مشال فكو بعد ذلك البنية في ميدان التّحليل النّفسيّ عند لاكان وصولا إلى البنية في ميدان الماركسيّة عند ألتوسير5

أمّا الكتاب الآخر، والّذي عُدَّ مرجعا يعود إليه كلّ من يشتغل على النّقد العربيّ المعاصر فهو نظريّة البنائيّة في النّقد الأدبيّ لصاحبه صلاح فضل ، والّذي جعله تنظيرا خالصا للبنائيّة ، يقرّ النّاقد نفسه أنّ كتابه عالج أصعب المناهج الحديثة " وأنّه يلتزم بمستوى نظريّ تجريديّ عال يقتضي منه العزوف عن التّطبيقات المبسترة المبسّطة في محاولة لاستعاب النّظريّة أوّلا ، وموقعتها في إطارها الثّقافيّ الشّامل ثانيا " (6)

حقيقة إنّ هذا الكتاب قدّم فيه صاحبه دراسة مميّزة متكاملة عن النّظريّة البنائيّة فقد عدّ " أفضل كتاب وضع بالعربيّة عن التنظير للنّقد البنيويّ آنذاك لأنّه كتاب علميّ جاد ، وُضع بلغة نقديّة وعالج أصول البنيويّة واتّجاهاتها ، ومستوياتها ، وضرب في الصّميم فتحدّث عن أصول البنيويّة لدي سوسير ، والشّكلانين الرّوس ، وحركة براغ اللّغويّة ، والمدارس الألسونيّة الأمريكيّة ،ثمّ عرّف بالبنيّة والبنيويّة ، وتحدّث عن تطبيقاتها في العلوم الإنسانيّة ، وعن معاركها مع الوجوديّة ، كما تحدّث عن البنيويّة في حقلي الأدب والنّقد وعن لغة الشّعر ، وتشريح القصّة والنّظم السّيميولوجيّة " (7)

ولعلّ من أهمّ ما يصادفنا في هذا الكتاب ، ومما لا يستغني عنه كلّ ناقد في تحليل النّصوص وفقا للمنهج البنيويّ هو ما أقرّه النّاقد من مستويات :

" <u>أ.المستوى الصّوتيّ :</u> حيث تدرس الحروف ورمزيتها ، وتكويناتها الموسيقيّة من نبر ، وتنغيم وإيقاع

ب.المستوى الصّرفيّ : وتدرس فيه الوحدات الصّرفيّة ووظيفتها في التّكوينين اللّغويّ والأدبيّ خاصة .
ج.المستوى المعجميّ : وتدرس فيه الكلمات لمعرفة خصائصها الحسيّة ، والتجريديّة ، والحيوية ، والمستوى الأسلوبيّ لها .
د. المستوى النّحويّ : لدراسة تأليف ، وتركيب الجمل وطرق تكوينها ، وخصائصها الدّلاليّة ، والجماليّة .
هـ . مستوى القول : لتحليل تراكيب الجمل الكبرى لمعرفة خصائصها الأساسيّة ، والثّانويّة .
و. المستوى الدّلاليّ : الّذي يشغل بتحليل المعاني المباشرة ، وغير المباشرة ، والصّور المتّصلة بالأنظمة الخارجة عن حدود اللّغة الّتي ترتبط بعلوم النّفس والاجتماع ، وتمارس وظيفتها على درجات في الأدب والشّعر .
ز. المستوى الرّمزيّ : الّذي تقوم فيه المستويات السّابقة بدور الدّال الجديد الّذي مدلولا أدبيّا جديدا يقود بدوره إلى المعنى الثّاني ، أو ما يسمى باللّغة داخل اللّغة ." (8)

ب- في التّنظير للسّميائيّة : كسابقه كان لابدّ أن يُنَظِّرَ النّاقد العربيّ للمنهج السّيميائيّ قبل الولوج في تطبيقه ، وفي ذلك تجسيد للعمل المنهجيّ ، ولعّنا في هذا الصّدد سنشير إلى ناقدين ساهما في إرساء قواعد المنهج السّيميائيّ وهما النّاقد المغربيّ محمّد مفتاح في مؤلّفاته الثّلاثة : في سيمياء الشّعر القديم وتحليل الخطاب
إستراتيجيّة التّناص ، ثمّ كتابه ديناميّة النّص تنظيروإنجاز ، والنّاقد السّعوديّ عبد الله الغذاميّ في كتابه الخطيئة والتّكفير. أمّا الأوّل فيرى في التّنظير ضرورة منهجيّة لافكاك منها حين يقول " ربّما لم يبق مستحسنا بعدما بدأت المناهج الحديثة تشيع بين المهتمين ، والطّلبة ، وعموم المثقّفين أن يكتفي الكاتب فيها بتقديم تطبيقات بدون الكشف عن الخلفيات الإبستمولوجيّة ، والتّاريخيّة الّتي نمت ، وترعرعت فيها تلك المناهج ، وإنّما صار متعيّنا عليه أن يبيّن قواعد اللّعبة وآلياتها ، ويهتك خبايا أسرارها " (9)

وبعد أن يبيّن النّاقد في كتابه هذا تغلغل علم البيولوجيا في كلّ الميادين ينبّه إلى التّركيز على " بيولوجيا علم النّصّ ، بديناميته خصوصا ، ولذلك ،فإنّنا سنركّز على الاتّجاهات التّالية : النّظريّة السّيميوطيقيّة ، والنّظريّة الكارثيّة ، ونظريّة الشّكل الهندسيّ ، ونظريّة الحرمان ، ونظريّة الذّكاء الاصطناعيّ ، ثمّ نظريّة التّواصل والعمل ." (10) ثمّ بعد ذلك ينظّر لكلّ هذه النّظريات بما يتلاءم والإشكاليّة المراد الاشتغال عليها

أمّا في كتابه تحليل الخطاب إستراتيجيّة التّناص فينظّر النّاقد للتّيار السّيميوطيقيّ رائيا أنّ أهمّ ممثليه كريماص ومدرسته " فيستعرض الخطوط الرّئيسيّة لتحليلات هذا التّيار الشّعريّة ومواقفه في الخطاب الشّعريّ ويمكن تلخيصها في محاولات في السّيميوطيقيّة الشّعريّة ، وبلاغة الشّعر لجماعة M ، ثمّ سيميوطيقا الشّعر لمكائيل رفاتير ، ثم معجم كريماص ، وكروتيس " (11)

أمّا النّاقد عبد الله الغذاميّ في مؤلفه الخطيئة والتّكفير، وفي عنصرأسماه مفاتيح النّصّ البنيويّة والسيميولوجيّة ، والتّشريحيّة فقد نظّر للمنهج السّيميائيّ أيضا وبعد أن يخوض في اختلاف التّسمية عند النقاد العرب من علم العلامات كما قال عبد السلام المسدي ، والسيمياء كما قال : نصرت عبد الرّحمن ، وسعيد مصلوح ، والدّلائليّة كما قال : الطّيب البكوش ، تحدّث الكاتب عن سوسير كيف تناول السّيميولوجيا من الناحية اللّغويّة لا الفلسفيّة كما فعل بيرس ، ثمّ يذكر ثلاثة عناصر للسّيميولوجيا العلامة ، والمثل ، والإشارة
مقدّما تعريفا مختصرا لهم وهكذا يعرض النّاقد لآراء المتأخرين في السّيميلوجيا مثل رولان يارث ، ولاكان (12)

ج- في التّنظيرللتّفكيكيّة : يعدّ مؤلّف الخطيئة ، والتكفير لصحابه عبد الله الغذاميّ من أوّل المؤلّفات الّتي تعاطت التّفكيكيّة ، فكما نظّر النّاقد للبنيويّة ، والسّيميائيّة وجدناه أيضا ينظّر للتّفكيكيّة ، والّتي سمّاها آنذاك بالتّشريحيّة ، يقول في هذه التّسمية " احترت في تعريب هذا المصطلح ، ولم أرأحدا من العرب تعرّض له من قبلُ - على حدّ اطّلاعي – وفكّرت له بكلمات مثل : النّقض ، والفكّ ، ولكن وجدّتهما يحملان
دلالات سلبيّة تسيء إلى الفكرة ، ثمّ فكّرت باستخدام كلمة التّحليليّة من مصدر حلّ أي نقض ولكنّني خشيت أن تلتبس مع حلّل أي درس بالتّفصيل ، واستقرّ رأيي أخيرا على كلمة التّشريحيّة أو تشريح النّصّ

، والمقصود بهذا الاتّجاه هو تفكيك النّصّ من أجل إعادة بنائه ، وهذه وسلية تفتح المجال للإبداع القرائيّ كي يتفاعل مع النّصّ " (13)

ويؤرّخ النّاقد لانطلاقة جاك دريدا حيث يراها " مع صدور كتابه في النّحويّة عام 1967 حيث حاول نقض الفكر الغربيّ منذ أيام أفلاطون ، وأرسطو حتّى هيدجر، و ليفي شتراوس وكذلك سوسير واتّهم ذلك الفكر الفلسفيّ بما أسماه التّمركز المنطقيّ ، وهو الارتكاز على المدلول وتغليبه في البحث الفلسفيّ واللّغويّ " (14)

ومن النّقاد الّذين نظّروا للتفكيك أيضا نجد النّاقد بسّام موسى قطّوس في كتابه إستراتيجيات القراءة التّأصيل والإجراء النّقديّ حيث يبدأ مؤلّفه هذا بتعريف التّفكيك فيقول " ليس التّفكيك منهجا كما أنّه ليس نظريّة عن الأدب ، لكنّه إستراتيجيّة في القراءة : قراءة الخطابات الفلسفيّة والأدبيّة ، والنّقديّة من خلال التّموضع في داخل تلك الخطابات ، وتقويضها من داخلها من خلال توجيه الأسئلة وطرحها عليها من الدّاخل " (15)

أيضا من النّقاد الّذين نظّروا للتّفكيكية النّاقد عبد العزيز حمّودة رغم موقفه البارز من الحداثة والحداثيين ، وذلك في كتابه المرايا المحدّبة من البنيويّة إلى التّفكيك ففي الفصل الرّابع الّذي يعنونه : التّفكيك والرّقص على الأجناب يتحدّث النّاقد عن الجذور الفلسفيّة للتّفكيك ، ثمّ تيار النّقد بعد ذلك يتحدّث عن أركان التّفكيك ، وهي القارئ والتّلقي ، ثمّ التّفكيك والمعنى .(16)

د- في التّنظير للأسلوبيّة :

لا يكاد يخلو بحث من البحوث الّتي تتحدّث عن الأسلوب ، والقراءة الأسلوبيّة من مؤلّف النّاقد التّونسيّ عبد السّلام المسدّي وهذا يعود في المقام الأوّل إلى سبقه في هذا المجال إضافة إلى قيمة هذا المؤلّف بشهادة معاصريه من النّقاد حيث يقول صلاح فضل فيه " أمّا الدّراسات الّتي ألّفت في الآونة الأخيرة داخل إطار المنهج البنائيّ في التّحليل الأدبيّ فأهمّها في تقديري ثلاثة أعمال تسعدني الإشارة المحتفية إليها أوّلها : الدّراسة الشّيقة المتمكّنة الّتي قدّمها الأخ التّونسيّ الدّكتور عبد السّلام المسدّي نحو بديل ألسونيّ في نقد الأدب الّتي نُشرت عام1977 " (17)

فعبد السّلام المسدّي في كتابه هذا يقدّم تنظيرا بديعا للأسلوبية مؤرّخا لبداياته " فمنذ 1902 كدنا نجزم مع ش . بالي أنّ علم الأسلوب قد تأسّست قواعده النّهائيّة مثلما أرسى أستاذه دي سوسير اللّسانيات " (18) كما تحدّث النّاقد عن أزمة الدّراسات الأسلوبيّة بين موضوعيّة اللّسانيات ونسبيّة الاستقراءات ، ثمّ أخذ يؤرّخ لأهمّ محطاتها كانعقاد ندوة بجامعة آنديانا عام 1960 حضر إليها أبرز اللّسانيّين ونقاد الأدب ، وعلماء النّفس ،علماء الاجتماع وكان محورها الأسلوب ألقي فيها جاكبسون محاضرته حول اللّسانيّات والإنشائيّة فبشّر يومها بسلامة بناء الجسر الواصل بين اللّسانيات والأدب ، وفي عام 1965 ازداد اللّسانيّون ، ونقاد الأدب اطمئنانا إلى ثراء البحوث الأسلوبيّة ، وذلك عندما أصدر ت . تدوروف أعمال الشّكليّين الرّوسيين مترجمة إلى الفرنسيّة ، وفي عام 1969 يبارك الألمانيّ س . أولمان استقرار الأسلوبيّة علما لسانيّا .(19)

كذلك من الكتب المنظّرة للأسلوبيّة كتاب الأسلوب دراسة لغويّة إحصائيّة لصاحبه سعيد مصلوح حيث يعرف النّاقد في الفصل الخامس بمعادلة بزيمان حيث يقول " وتعرف المعادلة الّتي تستخدم لقياس هذه الخصائص ، وتشخيص لغة الأدب تشخيصا كمّيّا باسم بزيمان نسبة إلى العالم الألمانيّ بوزيمان الّذي كان أوّل من اقترحها ، وطبّقها على نصوص من الأدب الألمانيّ في دراسة نشرت له عام 1925 " (20) ومفاد هذه المعادلة يكمن في أنّه " من الممكن تمييز النّصّ الأدبيّ بتحديد النّسبة بين مظهرين من مظاهر التّعبير أوّلها التّعبير بالحدث وثانيها مظهر التّعبير بالوصف ويعني بوزيمان بأولهما الكلمات الّتي تعبّر عن حدث أو فعل ، وبالثّاني الكلمات الّتي تعبّر عن صفة مميّزة لشيء ما أي وصفا كمّيّا أو كيفيّا " (21) ثمّ بعد ذلك يسهب النّاقد في الحديث عن هذه المعادلة .

هذا غيض من فيض ، ولعلّ المجال لا يتّسع لذكر الكتب الّتي صبّت كلّ جهدها في التّنظير لهذه المناهج حتّى أصبح ظاهرة مرضيّة يُتَطَلَّبُ علاجها بسرعة لعلّنا ننقذ شيئا من هذا النّقد فليس التّنظير عيبا ولا وجها من وجوه القصور، وإنّما هو خطوة منهجيّة لابدّ من توفرها كي يستقيم عود النّقد العربيّ المعاصر، إنّما العيب كلّ العيب أن يصبح النّاقد العربيّ رهينا له ، بل لابدّ له أن يلج التّطبيق الّذي يعدّ

فيصلا حقيقيّا في الكشف عن أصالة النّاقد وفي هذا يقول صلاح فضل في تقديم أحد كتبه الّتي حرص فيها على التّطبيق " هذه محاولة لارتياد أفق جديد في التّحليل النّقديّ ، من منظور تطبيقيّ بدلا من الوقوف عند التّكوينات النّظريّة ، والتّعثّر في الأسماء ، والمصطلحات ، و الإغراق قي الأفكار ، والمبادئ ، والجدل حول مشروعيتها ممّا يجعل التّجربة العلميّة في التّشرب ، والتّوظيف هي المحكّ الفاصل في مدى الجدوى ، والجديّة " [22] وهنا يطرح السّؤال نفسه إلام يعود الإقبال الكبير على التّنظير؟ يبدو أنّ الإجابة على هذا السّؤال ستكون متشعّبة جدّا فإقبال النّقاد على التّنظير بشراهة تسبّبت فيه الكثير من العوامل لعلّ أهمّها صعوبة تطبيق هذه المناهج على النّصّ العربيّ ممّا يقود النّاقد مكرها للتّنظير

2- النّاقد العربيّ بين قطبي النّص والمنهج :

أ- لا شكل للنّصّ : لعلّ من أهم الصّعوبات الّتي تواجه النّاقد في تعامله مع النّصوص الأدبيّة هي اختلاف النّصوص من نصّ إلى نصّ ، واختلاف النّصوص من مبدع إلى مبدع ، واختلاف النّصوص من عصر إلى عصر

واختلاف النّصوص من بيئة إلى بيئة ، فالنّصّ غير ثابت كي يثبت معه المنهج فما يصلح لنصّ ما من منهج قد لا يصلح لنصّ آخر، وهنا يكون التّحدي كبيرا أمام النّاقد كيف يوفّق بين المنهج ، وخصوصيّة النّصّ ،

وذلك " بالحفاظ على المسافة الحيويّة اللازمة بين المنهج ، والنّصّ الشّعريّ " [23] وفي هذا الصّدد يقول النّاقد الأسلوبيّ والشّاعر الإسبانيّ داماسو ألونسر " إنّ الشّعر عصفور وديع إن شددت عليه قبضتك الدّراسيّة أزهقت روحه وحوّلته إلى جثّة لا يغنيك تشريحها في معرفة سرّ رشاقتها ، وهي ترفّ من حولك " [24] وإذا كان النّاقد الأسلوبيّ قد شبّه الشعر بعصفور وديع فهناك من رأى العكس تماما ، فقد شبّه أحد النّقاد " القصيدة بوحش أوريلو الّذي كلّما قطع السيف عضوا منه عاد العضو إلى مكانه من الجسم وظلّ الوحش مخيفا كما كان " [25]

إنّ تباين القولين إنّما يحيلنا إلى نقطة مهمّة في النّصّ ، وهي أنّ النّصّ مجموعة من العلاقات المتشابكة ممّا يعسّر التّعامل معه " ومن هنا نجد أنّ هاملتون كان مصيبا حين سُئل بعد أن وصف التّجربة الشّعريّة بأنّها موضوع محيّر بسبب تماسكها وعضويتها ، وفرديتها أثناء نموّها فكيف يستطيع النّاقد أن يحلّلها تحليلا مفيدا " [26]

لعلّ الإجابة على هذا السّؤال ، والّذي طرحه صاحبه ليأكد صعوبة اقتحام النّصّ قد لا تكون نهائيّة وهذا عائد " إلى غياب نموذج واحد وقارّ لتحليل النّصوص الأدبيّة، أي غياب وصفة تعليميّة لتقبّل النّصوص وتحليلها." [27]

وغياب منهج واحد قار إنّما يعود إلى " تعدّد الأشكال النّصّيّة مّا أوقع في مأزق الضبط المعرفيّ لمصطلح النّصّ الّذي يمثّل بؤرة الهم المنهجيّ في هذا الحقل " [28].

وقد يعود أيضا إلى ما يصادف النّاقد من أنواع من النّصوص ، فإن صادف " مثلا النّصّ الوصفيّ texte discriptive ، فإنّنا نجده مبنيّا من حيث عالمه النّصّيّ على تصوّرات للأشياء استعانة ، بالصّفة ، والحال ، والتّمثيل ، والتّخصيص ، بينما يتحدّد عالم النّصّ في النّصوص القصصيّة narative texte بواسطة تصوّرات الحدث ، والعمل ، والعلّة ، والسّبب ، والعرض ، والزّمان ، والمكان ... " [29]

وهكذا بكلّ نوع من أنواع النّصّوص إلا وله خصائصه الّتي يتفرّد بها .

أيضا تعدّ المناهج النّقديّة المعاصرة ذات طبيعة علميّة خاصةً البنيويّة ومن هنا " لا تزال الشّكوك تُثار حول إمكانية تحديد نظام للإبداع يكون في مستوى متطلّبات العلم ، ويرقى في الوقت نفسه إلى مستوى معايير الفن ، ونحن نسمع في أحيان كثيرة تأكيدات باستحالة الجمع بين نظام مؤسس علميا وبين إلهام المبدع وخياله المتوثّب ، ويرى أصحاب هذه التّأكيدات أنّ الإبداع الفنيّ متعدّد الجوانب ولا نهائيّ ، وهذا ما يجعله غير قابل للتّحليل العلميّ العقلانيّ " [30].

وهكذا ظلّ النّصّ متفلّتا عصّيا على التّأويل ، وظلّ النّقاد في بحث له عن سبل ومناهجَ للوصول إلى أغواره ، واكتناهه ، وما قول رولان بارث -على سبيل المثال لا الحصر - بموت المؤلّف إلا ضرب من ضروب هذا البحث ، فمقولته هذه تعدّ " إعلانا عن ولادة عصر المتلقّي لأنّه يعني أنّ اللّغة هي الّتي تتكلّم في النّصّ وليس المؤلّف ، وأنّ دلالة النّصّ لا تنبع من منتجه بل من علاقته بالمتلقّي ، أو القارئ " [31]

ومهما حاول النّاقد الوصول إلى دلالة النّصّ إلا أنّه قد لا يصل .

ومردّ هذا إلى طبيعة النّصّ نفسه ، وما يحمله من خصائص " فأيّ نصّ إبداعيّ ، مهما كان انتماؤه النّوعيّ لابدّ وأن يحمل خصائص ترسّخ انتماءه كنوع لذلك مهما كانت ثقافة النّاقد لا يستطيع أن يتجاوز هذه الخصائص النّوعيّة ، ويسقط على النّصّ ما يشاء من رؤى تنظيريّة ، وإذا كان النّاقد كمال أبو ديب على سبيل المثال وفي تحليله لقصيدة أبي نوّاس ، قد وجد أنّ البنية الإيقاعيّة تجسّد العلاقات الجذريّة في البنية الدّلاليّة فإنّه لا يستطيع أن يعمّم هذا الكلام ويخضع له قصيدة لأدونيس مثلا " (32)

وخلاصة القول في النّصّ أنّه مجموعة من العلائق المتشابكة فمن " السّذاجة السّاذجة أن يزعم زاعم من الدّارسين مهما تعمّقت تجربته ، واستطالت في الزّمان خبرته ، ودامت ممارسته لتحليل النّصّ الأدبيّ ، بأنّه قادر كلّ القدرة على وضع قواعد تضبط دراسة هذا النّصّ وتستخرج كنوزه " (33)

لعلّ ما اتّصف به النّصّ من غموض ، وصعوبة هما ما جعلا السّاحة النّقديّة سواء الغربيّة ، أو العربيّة تعجّ بالكتب التّنظيريّة ، فمهما حاول النّاقد الإمساك بمفاتيح النّصّ إلا تعالى النّصّ فوق التّنظيرات والمناهج المقترحَة لتحليله ، وهكذا يجد النّاقد نفسه في حاجة ماسّة إلى تنظير آخر يشفي غليله من جديد ، لكن شتّان بين التّنظير في الوطن الأمّ لهذه المناهج ، والتّنظير في الوطن العربيّ ، فأكبر معضلات هذا الأخير عدم إمكانية تطبيق هذه المناهج على النّصّ العربيّ ، وإن طُبّقَ جزءا منه أُغفل جزء آخر ، حينها يجد النّاقد العربيّ متنفّسا في التّنظير .

ب – ما فرضته المناهج :

قبل الخوض في هذه الإشكاليّة لابدّ من إعطاء كل ذي حقّ حقه ولا نركب موجة التّعميم الأعمى ، فالنّقد العربيّ المعاصر شهد جهودا كبيرة من طرف مجموعة من النّقاد أسّست له في وقت مبكّر لم يكن فيه النّقد الغربيّ قد اشتدّ عوده حتّى في وطنه الأمّ ، ولعلّ من أهمّ الأعمال النّقديّة العربيّة الّتي اتّسمت بالجديّة ، وركّزت اهتمامها على تطبيق المنهج ما قدّمه النّاقد كمال أبو ديب في كتابه جدليّة الخفاء والتّجلي الّذي يشيد النّاقد صلاح فضل بالجهد المبذول فيه إذ يقول " قدّم أبو ديب رؤية جديدة للشّعر الجاهليّ على ضوء المنهج البنائيّ تعدّ إنجازا حقيقيّا يتقدّم بدراسة الأدب العربيّ خطوات جادّة في سبيل التّحليل العلميّ المثمر " (34).

إضافة إلى الدّراسة الّتي قدّمها كمال أبو ديب هناك دراسة أخرى من الدّراسات الجادّة في النّقد العربيّ المعاصر ، والّتي يحاول صاحبها محمّد بنيس تطبيق المنهج البنيويّ التّكوينيّ وهي: ظاهرة الشّعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيويّة تكوينيّة ، والّتي " ظهرت في وقت مبكّر لم تكن الدّراسات النّقديّة ذات المناهج الجديدة قد بدأت تتوافد علينا ، وهو رسالة جامعيّة تقدّم بها لنيل دبلوم الدّراسات العليا السّلك الثّالث بكليّة الآداب بجامعة الرّباط المغرب ، وقد بيّن الباحث أسباب اهتمامه بالشّعر المغربيّ المعاصر ، وأسباب تبنيه المنهج البنيويّ التّكوينيّ في النّقد الأدبيّ استنادا إلى الوعي بالقوانين والبنيات الدّاخليّة والخارجيّة للمتن الشّعريّ المغربيّ " (35)

إضافة إلى هذين الدّراستين تعدّ الدّراسة الّتي قدّمها النّاقد السّعوديّ عبد الله الغذاميّ الخطيئة والتّكفير من أهمّ الدّراسات ، وأسبقها في النّقد العربيّ المعاصر الّتي جمعت بين التّنظير والتّطبيق حيث يحاول النّاقد أن يطبّق المنهج التّشريحيّ (التّفكيكيّ) على قصائد الشّاعر السّعوديّ حمزة شحاته " وقد وظّف في تحليله المفهومات النّظريّة السّابقة على ضوء منهجيه البنيويّ والتّشريحيّ من أجل سبر كوامن النّصّ ، لتأسيس الحقيقة الأدبيّة للبناء الأدبيّ ، فأجرى مبضع النّقد في جسد النّصّ في عمليّة مزدوجة تبدأ بتفكيك النّصّ ثمّ إعادة تركيبه بغية الوصول إلى كلّ عضويّ يختلف عن الكلّ الأوليّ ، باعتبار الكلّ العضويّ فعاليّة تبحث عن القراءة الابتكاريّة للنّصّ المشرّح بينما الكلّ الأوليّ حتميّة إنشائيّة مفروضة على العمل الأدبيّ ، ولو ظاهريّا " (36)

لكن هذه الدّراسات الأصيلة – مع أنّها قُوبلت بنقد لاذع ممّن يرون في المناهج النّقديّة الغربيّة خطرا على الهويّة العربيّة ، والأدب العربيّ على حدّ سواء – ليست كافية ألبتة إذا ما قُورنت ببعض المحاولات الّتي سعى أصحابها " إلى التّوسّل ببعض مناهج النّقد الجديد الّتي أعطت ثمارا كلّيّة ، أو جزئيّة عند الغربيّين ، ولكن سعيهم لم يتجاوز التّجريب الّذي لم يتح له أن يتمّ دون الوقوع في الخلل ، وهو خلل مردّه إلى أنّ التّطبيق لم يكن متقنا ، وسليما " (37).

وبالّرغم من هذا التّعثر الصّارخ إلا أن هناك من المتحمّسين لهذه النّقود من يُوجد له تسويغا فيمنى العيد ترى " أنّ هذه المحاولات مازالت محدودة جدّا ، ومتواضعة جدّا ، ولكنّها برغم ذلك متحفّزة ، وطموحة وهي في وضعها هذا لا تخلو من التّعثّر الّذي يظهر في ضياع هدفها أحيانا أي في عدم وضوح ما تتوخّاه هل تريد هذه المحاولات أن تحقّق معرفة علميّة بالنّصّ الأدبيّ ؟ أم أنّها مجرّد مواكبة لحركة تطوّر النّقد ؟ " (38).

ثمّ تحاول النّاقدة أن تجد إجابة لما تساءلت عنه ، فتردّ أسباب التّعثّر إلى أنّ النّقاد يمارسون محاولاتهم مصحوبين بهمّين ، أمّا الهمّ الأوّل يتمثّل في أنّ هذه المحاولات تنطلق من النّصّ العربيّ في خصوصيّته اللّغويّة ، وفي ضوء ارتباطه بواقع ثقافيّ أدبيّ معيّن ، ممّا يدعو إلى تملّك المناهج النّقديّة تملّكا علميّا واعيا ، وهذا التّملّك مرهون بمعرفة خلفيّات هذه المناهج ، وهو تملّك ليس بالسّهولة الّتي نتصورها ، والهمّ الثّاني أنّها محاولات لتملّك مناهج ما زالت هي نفسها تطرح علامات استفهام على بعض أسسها أحيانا ، وعلى وظيفتها أحيانا أخرى .(39)

ومهما حاولت هذه الفئة إيجاد مسوّغات لما هو عليه واقع النّقد العربيّ المعاصر إلا أنّ هذا الأخير مازال بعيدا عن التّحكّم المنهجيّ " فالنّقد العربيّ العربيّ المعاصر لا يزال في جزء يسير منه أ سيرا لجملة من الهرطقات الّتي تفصح عن قصور فاضح في إدراك العلاقة بين النّقد ، والإبداع وبين النّقد ، والعصر الّذي ينتمي إليه النّصّ المنقود " (40)

ولعلّ هذا القصور الّذي لازم النّقد التّطبيقيّ يظهر جليّا في طغيان " طابع التّوفيقيّة والانتقائيّة والضّعف المنهجيّ " (41) هذه الانتقائيّة الصّارخة " الّتي لم يستطع النّقد العربيّ أن يتخلّص منها إلى الحدّ الّذي أصبح فيه ذلك النّقد في أغلب ممارساته تلفيقا منظّما على مستوى التّنظير والإجراء معا ، وبذلك ليس من المبالغة وصف ما يمرّ به النّقد العربيّ بالإشكاليّة المنهجيّة " (42) وأمثلة هذا التّلفيق كثيرة في النّقد العربيّ المعاصر مثلما فعلت النّاقد خالدة سعيد – على سبيل المثال – في كتابها حركيّة الإبداع " الّذي ضمّ من بين موضوعاته دراستين لقصيدتين هذا هو اسمي لأدونيس ، والنهر والموت للسّياب في ضوء المنهج البنيويّ ، والملاحظ على دراسة النّاقدة لهاتين القصيدتين أنّها خلطت بين منهجين ، وهما البنيويّة الشّكليّة ، والسّيميائيّة فقد حاولت النّاقدة الالتزام بالمنهج البنيويّ بتطبيقها لمقولات البنيويّة في تحليل القصيدة ، ثمّ خرجت إلى دلالات القصيدة أو مضمونها ، وهذا منهج سيميائيّ دلاليّ " (43).

كلّ هذا كان نتيجة أسباب " منها ما له علاقة مباشرة بالطّبيعة الخاصة للمناهج باعتبارها أدوات إجرائيّة يجب أن تخضع دوما ، وأبدا للفحص ، والتّطوير المستمرين في محاولة لتحسين مردوديتها ، وجعلها مواكبة للتّطوّرات الحاصلة في المجالات المعرفيّة الموظّفة لخدمتنا خصوصا " (44) ومنها ما يعود إلى " الممارسات النّقديّة الحاليّة ، وما تعرفه أحيانا من تعامل غير سليم ولا واع مع المناهج قديمها وحديثها ، ممّا انعكس آثاره سلبا على الخطاب النّقديّ العربيّ عامة في شكل ظواهر مرضيّة " (45)

ومن تجلّيات التّعامل غير السّليم في نقدنا العربيّ المعاصر مع النّصوص " ظاهرة التّداخل بين لغة النّقد ، ولغة الحقول المعرفيّة الأخرى ، مثل العلوم ، والسّياسة ، والطّبّ ، وغيرها فضلا على تداخل اللّغة النّقديّة مع لغة الشّعر، فقد باتت اللّغة النّقديّة أقرب إلى أن تكون لغة شعريّة عائمة ، وكأنّها تجسيد لإحدى مقولات الحداثة في انعدام الفواصل بين النّقد ، والإبداع " (46)

هذا التّداخل الّذي يورث النّقد العربيّ المعاصر غموضا ، ينأى بالعمليّة النّقديّة عن المراد المقصود وأمثلة هذا الغموض كثيرة ، لعلّ من أعقدها ما قام به كمال أبو ديب في شرحه أحد أبيات امرئ القيس حيث يقول " ويمكن من النّاحية اللّغويّة أن نرى أنّ هذه الجمل مرتّبة على النّحو التّالي : توجد (أ) ، وتوجد (ج) وكانت هناك (د) ، وكانت هناك (أ) و (ب 1) ، وكان هناك أو هناك الآن (ج 1+ د 1) ولكنّ التّوافق بين (أ) ، (أ1) ، و (ب) و (ب 1) إلى آخره ليس هو كلّ شيء ، إذ إنّ صيغتي(ج 1) و (د1) ليستا مثل (ج) و (د) على الرّغم من أنّ (د) قريبة جدّا من (د 1) على حين أنّ (ج) و(ج1) ليستا قريبتين ، وهذا بسبب أنّ (ج)،(ج 1) تنتميان إلى الأقطاب المتعارضة في التّجربة " (47)

هذا الغموض الّذي ما هو إلاّ ضرب من ضروب " الاستعارة سواء ، بالاختيار أو بالاقتباس أو الإحالة المستخلصة من النّقد الغربيّ معتقدا أن ذلك هو ما يقوّي موقفه ، فاستحال معه النّقد العربيّ خطابا

مشوّها " (48) وما كان لهذا التّشوّه ليكون لو أحسن النّاقد العربيّ التّعامل مع هذه المناهج عامة ومع البنيويّة بشكل خاص" فجاءت تحليلاته عبارة عن بنيويات أخرى أقلّ مستوى من البنيويات الغربيّة " (49) على حدّ قول محمّد سويرتي ، أمّا توفيق الزّيديّ ، فينعت ظاهرة التّصرّف في المناهج الغربيّة ، بالواضحة " فلا نجد اتّباعا كلّيا لتلك المناهج ، وإنّما استلهم نقّادنا مبادئها العامة ولعلّ هذه الظّاهرة تجعل نقدنا اللّسانيّ يتّسم بالسّطحيّة " (50)

هذه السّحطيّة الّتي مارستها القراءات السّيميائيّة العربيّة حيث " ما تزال بعيدة عن في مهدها الأروبيّ ، إذ لم تعالج مجموعة من الميادين ، ولم تنطلق من أرضيّة علميّة ومعرفة شموليّة عن الظّاهرة الأدبيّة ، ولعلّ هذا ما صرّح به حنون مبارك حين أجرى مقارنات يسيرة بين النّقد السّيميائيّ في إيطاليا ، والوطن العربيّ " (51)

وإذا نظرنا للخطاب التّفكيكيّ العربيّ في شقّه الإجرائي نجده سطحيّا مشوّها أيضا فالمتمعّن في قراءة عبد الله الغذاميّ لشعر حمزة شحاته يجد أنّ النّاقد " قد تورّط في النّظرة الجزئيّة لنصوص شحاتة ، من أجل بلوغ هدفه في تطبيق مفاهيم ، وأسس النّقد التّفكيكيّ الّتي تعامل معها واعتبرها تصوّرات ، وأساليب يقينيّة راسخة لا تحتاج إلى نقاش ، أو تطويع ، أو تعديل " (52)

وبعد ، إنّ ما يحدث في السّاحة النّقديّة العربيّة خاصة في جانبها التّطبيقيّ نتاج فهم سطحيّ للمنهج على أنّه أداة ، وفقط متغافلين أنّ " كلّ مصطلح أو منهج إلاّ ويحمل في أحشائه ، حتما خلفيّة فكريّة ، تختصر نفسها ، ورؤيتها ، وتحليلها " (53)

ومن هنا نكاد نتبيّن سبب غلبة التّنظير في واقع النّقد العربيّ المعاصر ، فكلّما ارتطم النّاقد العربيّ بصخر المنهج العتيّ إلاّ وجد نفسه مضطرا إلى التّنظير، الّذي أضحى مُتنفّسا له و الّذي أثقل كاهل المكتبة النقديّة العربيّة المعاصرة ، حيث أصبح النّقد معه " يعيش مفارقة حادّة يتجلّى طرفاها في تضخيم الدّراسات التّنظيريّة ، وندرة الممارسات التّطبيقيّة " (54)

إضافة إلى عدم التّمكن من مقولات النّقد الغربيّ ، وعدم الاطّلاع على الخلفيّات والأسس الّتي ترتكز عليها بتنوّعها ، أغفل نفر كبير من النّقاد العرب المعاصرين خصوصيّة النّصّ العربيّ ، والّتي تتنافى مع طبيعة النظريات النّقديّة الغربيّة فهذه " النّظريات في أصولها قد انطلقت من طوابع الآداب الأروبيّة ، وذاتيتها وتشكّلت وفق مضامين تلك الآداب ، واعتمدت أساسًا على النّظريات الّتي بدأت في دائرة العلم الطّبيعيّ ثمّ فرضت نفسها على الفلسفات ، والآداب ، وهي النّظريات الّتي اعتبرت الإنسان حيوانا خاضعا لظروف البيئة خضوع مختلف الأشياء ، وهي نظريّة ماديّة خالصة لا تتّفق مع روح الأدب العربيّ الّذي يقوم على أساس ترابط واضح بين الماديّة ، والرّوحيّة ، وبين القلب ، والعقل ، والّتي تعتمد قاعدة التّوحيد الإسلاميّة أساسا لمنطلقها " (55)

فمقولة موت المؤلّف مثلا " ترتبط بمنظومة فلسفة نيتشه في نزع الطّابع القدسيّ الّذي كانت تتّخذه صورة المؤلّف في كلّ الأعمال ، كما ساهمت أيضا في انتشار فلسفة العبث ، واللامعقول حين استبدلت بفكرة الفاعل ، والخالق فكرة العود الأبديّ ، وما تعنيه من تعاود ، تكرار سيزيفيّ يتنافى وفكرة المعنى في الحياة ، كذلك نصّ بدون مؤلّف فكرة آليّة لا تحمل صوتا ولا صدى ، ولا مقصدا كما لا تنطوي على نيّة ، أو أيّ مغزى نهائيّ " (56)

3 – في تغييب خصوصيّة النّصّ العربيّ :

لم يكن تغييب خصوصيّة النّصّ العربيّ في الخطاب النّقديّ المعاصر إلاّ ضربا من ضروب الانصهار ، والتّماهي مع الآخر، وهو ما يشكّل خطرا كبيرا على الموروث الأدبيّ العربيّ ، بل هو تغريبٌ على حدّ تعبير حسن حنفي ، وذلك " باعتبار الغرب النّمط الأوحد لكلّ تقدّم حضاريّ ، واعتبار الغرب الإنسانيّة جمعاء ، وأروبا هي مركز الثّقل ، واعتبار الغرب المعلّم الأبديّ ، واللاغرب التّلميذ الأبديّ " (57)

كلّ هذا من منطلق الولوج في الحداثة ، تلك الحداثة " الّتي تمثّل قطيعة معرفيّة مع الماضي ، تطمح إلى التّعلّق بالحاضر، والخروج من المعتاد إلى غير المعتاد ، ومن المعروف إلى غير المعروف ، وانتقالا من المجهول إلى المعلوم ، ومن هذا المنطلق أخذ النّقاد العرب يحاولون ترجمة مصطلح الحداثة ، والكشف عن الميكانيزمات لهذا المنهج الجديد " (58)

فقد اختار تيار الحداثة العربية " أن يتنازل عن كلّ شيء ، عن هويّته ، وقيمه ويستعير النّموذج الحداثيّ الغربيّ بسلبياته ، وإيجابياته ، فاستنسخه ، وجعل منه نموذجا مستوردا وحافظ عليه كما هو دون أن يكلّف نفسه عناء التّعديل " (59)

ولعلّ أقوى تجلّيات هذا التّنازل عن الهويّة العربيّة تتمثّل في تغييب خصوصيّة النّصّ العربيّ في النّقد العربيّ المعاصر" والنّظر إليه على أساس أنّه إنتاج من درجة دنيا ، أو في أحسن الحالات السّقوط في التّطبيق الآليّ للمنهج وإهدار خصوصيّة النّصّ العربيّ " (60)

فتطبيق هذه المناهج الغربيّة على النّصوص العربيّة هو أكبر دليل على عدم احترام خصوصيّة النّصّ العربيّ ، فإذا تخيّرنا المنهج الشّكلانيّ مثلا وجدنا " مرجعيّته الدينيّة ، والفلسفيّة عند الشّرّاح المسحيين للتّوراة ، والإنجيل من ناحية ، وفي أعمال فيلسوف يهوديّ هو سبينورزا " (61) فكيف لنا مثلا أن ندرس أدبا لأمّة إسلاميّة متشبّعة ، بالثّقافة الإسلاميّة بمنهج تعود مرجعياته إلى أديان أخرى " ومن هنا هذا الأدب لايدرس على ضوء مناهج وضعت لآداب أخرى ذلك أنّ أساليب النّقد ، والبحث إنّما توضع للآداب بعد ظهور هذه الآداب ، ولذلك فهي مستمدّة منها ، ولا يمكن العكس " (62) فاختلاف مرجعيات الأدب العربيّ عن مرجعيات الآداب الأروبيّة " يجعل من العسير خضوع الأدبين لمقاييس واحدة ، أو لقوانين واحدة ، والمعروف أنّ الآداب الغربيّة جميعا تستمدّ مصادرها من الأدب الهيلينيّ ، والفلسفة اليونانيّة ، والحضارة الرّومانيّة " (63).

والمشهد النّقديّ العربيّ حافل بهذا التّغييب لخصوصيّة النّصّ العربيّ ، وبالانهيال الكبير بالمناهج المستعارة على النّصّ العربيّ الّتي تغيّبه ، ولا تنيره مثلما فعل كمال أبو ديب عندما استعار لغة الرّياضيات في تحليله للنّصّ الجاهليّ مكثرا من " الرّسومات التّوضيحيّة والبايانات والجداول الإحصائيّة والرّسومات المعقّدة من دوائر ومثلّثات وخطوط متوازية ومتقاطعة وساقطة" (64)

ومن النّقاد المعاصرين من لم يكتف بتغييب خصوصيّة النّصّ العربيّ ، بل راح يتفنّن في جلد الذّات مثلما فعل الغذاميّ عندما اتّهم " الشّعر العربيّ القديم ، والحديث بأنّه السّبب في صناعة الاستبداد (الفحل / الطّاغية) بوصفه أهمّ أركان الثّقافة العربيّة ، وعلى الرّغم ممّا في الشّعر العربيّ من جمال أخّاذ إلا أنّه أضمر عيوبا نسقيّة خطيرة تجسّدت في الشّخصيّة العربيّة " (65)

خاتمة :

_ وبعد ، فلسنا نجانب الحقيقة إن قلنا إنّ المكتبة العربيّة قد وصلت حدّ التّخمة في التّنظير للمناهج النّقديّة الغربيّة في حين تفتقر افتقار كبيرا للجانب التّطبيقيّ ممّا يعمّق الهوّة بينهما ، هذا التّعميق الّذي سيحيل النّقد العربيّ المعاصر ضربا من ضروب اجترار مقولات ، ومسلّمات النّقود الغربيّة ، ممّا يساهم في نكوص الحركة النّقديّة العربيّة ، الّتي يزخر تراثها النّقديّ بكمّ هائل من المقوّمات والأدوات القادرة على اقتحام النّصّ
الأدبيّ دون المساس بخصوصيته ، هذه الخصوصيّة الّتي أصبحت مهدّدة نتيجة إطلاق العنان للتّجريب النّقديّ .

هوامش الدراسة :

(1) مرشد الزبيدي " اتّجاهات نقد الشّعر العربيّ في العراق ، دراسة الجهود النّقديّة المنشورة في الصحافة العراقيّة بين 1958 _ 1990 " منشورات اتّحاد الكتاب العرب ، د ط ، 2000ص160.
(2) محمد العزام " تحليل الخطاب الأدبيّ على ضوء المناهج النّقديّة الحداثيّة " منشورات اتّحاد الكتّاب العرب ، دمشق دط ، 2003 ص 34 .
(3) زكريا إبراهيم " مشكلة البنية أو أضواء على البنيويّة " مكتبة مصر3 شارع كامل صدقي الفجالة ، دط، دت ، ص 21.
(4) المرجع نفسه ص .233
5 ينظر: المرجع نفسه " مشكلة البنية أو أضواء على البنيويّة " من ص 234 ، إلى ص 238.
(6) صلاح فضل " نظرية البنائية في النّقد الأدبيّ " دار الشّروق ، القاهرة ط1 ، 1998 ص 12.
(7) محمد العزام " تحليل الخطاب الأدبيّ على ضوء المناهج النّقديّة الحداثيّة "ص 38.

(8) صلاح فصل " المرجع السّابق " ص 213.
(9) محمّد مفتاح " ديناميّة النّصّ تنظيروإنجاز " المركز الثّقافيّ العربيّ ، بيروت ، ط1 ، 1987 ص 5.
(10) محمّد مفتاح " المرجع نفسه " ص 8.
(11) محمّد مفتاح " تحليل الخطاب إستراتيجيّة التّناص " المركز الثّقافيّ العربيّ ، بيروت ، ط3 ،1992، ص9.
(12) ينظر: عبد الله الغذاميّ " الخطيئة والتّكفير من البنيويّة إلى التّشريحيّة قراءة نقديّة لنموذج معاصر " الهيئة المصريّة العامة للكتاب ط4، 1997 ص 44 ،45، 46 ، 47.
(13) عبد الله الغذاميّ " المرجع نفسه " ص 52.
(14) المرجع نفسه ص 54.
(15) بسّام قطّوس "إستراتيجيّات القراءة التّأصيل والإجراء النّقديّ " دار الكندي للنّشر والتّوزيع ، الأردن، ط1، 1998 ص 17.
(16) ينظر : عبد العزيز حمودة " المريا المحدّبة من البنيويّة إلى التّفكيك " عالم المعرفة المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والأداب الكويت دط، 1998 ص 267 ، 280 ، 281 ، 295 .
(17) صلاح فضل " نظرية البنائية في النّقد الأدبيّ " ص 7.

(18) عبد السّلام المسدّي " الأسلوبيّة والأسلوب " الدّار العربيّة للكتاب ط3، 1982 ص 20 .
(19) ينظر: المرجع نفسه ص 22، 23 ، 24 .
20) سعيد مصلوح " الأسلوب دراسة لغويّة إحصائيّة " عالم الكتب ، ط3 ، 1992 ص 83.
(21) المرجع نفسه ص 84.
(22) صلاح فضل " شفرات النّصّ دراسة سيميولوجيّة في شعريّة القصّ و القصيد " عين للدّراسات والبحوث الانسانيّة والاجتماعيّة ط2 ، 1995 ص 3.
(23) صلاح فضل" أساليب الشّعريّة المعاصرة " دار قباء للطّباعة و النّشر و التّوزيع ، القاهرة دط ، 1998 ص 7.
(24) المرجع نفسه ص 7.
(25) حاتم الصّكر " ترويض النّصّ دراسة للتّحليل النّصّيّ في النّقد المعاصر إجراءات و منهجيات " الهيئة العامة المصريّة للكتاب دط ، 1998 ص 27 .
(26) المرجع نفسه ص 29 .
(27) حسين خمري " الظّاهرة الشّعريّة العربيّة الحضور والغياب دراسة " منشورات اتّحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، دط 2001 ص20 .
(28) نعمان بقرّة " نحو النّصّ مبادئه واتّجاهاته الأساسيّة في ضوء النّظريّة اللّسانيّة الحديثة " علامات ، جدّة ، ج 61 ، مج 16 ، جمادى الأولى ، 1428 هـ ، مايو 2007 ، ص 19.
(29) المرجع نفسه ص 23 .
(30) فؤاد المرعي " في العلاقة بين المبدع والنّصّ و المتلقي " عالم الفكر، الكويت ، مج 23 ، العددان الأوّل ، والثاني يوليو / سبتمبر _ أكتوبر / ديسمبر 1994 ، ص 342.
(31) المرجع نفسه ص252 .
(32) صبحي الطّعان " بنية النّصّ الكبرى " عالم الفكر، الكويت ، مج 23 ، العددان الأوّل ، والثاني يوليو / سبتمبر _ أكتوبر / ديسمبر 1994 ، ص444.
(33) حبيب مونسي " في ماهية النّصّ : الحضور والغياب القراءة السّياقيّة وتغييب النّصّ " مجلة مدائن ص 138.
(34) صلاح فضل " نظرية البنائية في النّقد الأدبيّ " ص 8.
(35) محمد العزام " تحليل الخطاب الأدبيّ على ضوء المناهج النّقديّة الحداثيّة " ص 269 .
(36) المرجع نفسه ص 133.
(37) عبد العالي بوطيّب " إشكاليّة المنهج في الخطاب النّقديّ العربيّ الحديث " عالم الفكر، الكويت ، مج 23 ، العددان الأوّل ، والثّاني يوليو / سبتمبر _ أكتوبر / ديسمبر 1994 ، ص 458 .
(38) عبد الله إبراهيم وآخرون " معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النّقديّة الحديثة " المركز الثّقافيّ العربيّ ، الدّار البيضاء ، ط 2 ، 1996 ، ص 70.
(39) ينظر: المرجع نفسه ص 71 .
(40) باقر جاسم محمّد " نقد النّقد أم الميتا نقد ؟ محاولة في تأصيل المفهوم " عالم الفكر ، الكويت ، مج 37 ، العدد 3 يناير / مارس 2009 ، ص 111 .
(41) محمود أمين العالم " مفاهيم وقضايا إشكاليّة " منتدى مكتبة الاسكندريّة ، دط ، دت ص 648 .
(42) علي حسين يوسف " إشكاليات الخطاب النّقديّ المعاصر " الروسم للصّحافة والنّشر والتّوزيع ، بغداد ، ط 1 ، 2015 ، ص 173 .
(43) المرجع نفسه ص 238 .

(44) عبد العالي بوطيّب " إشكاليّة المنهج في الخطاب النّقديّ العربيّ الحديث " ص 455 .

(45) المرجع نفسه ص 456 .
(46) علي حسين يوسف " المرجع نفسه " ص 309.
(47) كمال أبو ديب " الرّؤى المقنّعة نحو منهج بنيويّ في دراسة الشّعر الجاهليّ ، البنية والرّؤيا " الهيئة المصريّة للكتاب، القاهرة 1986 . ص 40 .
(48) عبد العاطي الزّيانيّ " نقد النّقد وأبعاد التّنظير النّقديّ " علامات ، جدّة ، ج 56 ، م 14 ، ربيع الآخر ، 1426 هـ ، يونيو 2005 ، ص 137 .
(49) فتيحة سريدي " نظريّة جماليّة التّلقي في النّقد العربيّ الحديث " مجلّة التّواصل في اللّغات والآداب ، الجزائر ، العدد 37 ، مارس 2013 ، ص 4 .
(50) فتيحة سريدي " المرجع نفسه " ص 4 .
(51) بشير تاوريريت " السّيميائيّة في الخطاب النّقديّ المعاصر " علامات، جدّة ،ج 54، م 14 شوّال 1425هـ ديسمبر 2004 ص .
(52) سمير حجازيّ " مدخل إلى مناهج النّقد الأدبيّ المعاصر مع ملحق قاموس المصطلحات الأدبيّة " دار التّوفيق ، سوريّة ، ط 1 ، 2004 ، ص 61 .
(53) عباس الجراري " خطاب المنهج " منشورات السّفير ، مكناس ، المغرب ، ط1 ، 1990 ص 40 .
(54) علي حسين يوسف " إشكاليات الخطاب النّقديّ المعاصر " ص 208 .
(55) أنور الجندي " خصائص الأدب العربيّ في مواجهة نظريّات النّقد الأدبيّ الحديث " دار الكتاب اللّبنانيّ ، بيروت ، لبنان ط2 ، 1975ص 77 ، 78 .
(56) حميد سمير " خطاب الحداثة قراءة نقديّة " وزارة الأوقاف و الشّئون الإسلاميّة قطاع الشّئون الثّقافيّة ، الكويت ط1 2009. ص 21 .
(57) إسماعيل الملحم " الخصوصيّة في الثّقافة القوميّة العربيّة دور الإنتاجيّة والإبداع " منشورات اتّحاد الكتّاب العرب دمشق ، دط ، 1996 ، ص 9 .
(58) باقي أحمد " معضلة الحداثة قراءة في الأطر المعرفيّة للحداثة " مجلة النّقد والدّراسات الأدبيّة و اللّغويّة ، الجزائر، العدد 3 ماي 2015 ، ص 227 .
(59) حميد سمير" المرجع نفسه " ص 43 .
(60) حسين خمري " الظّاهرة الشّعريّة العربيّة الحضور والغياب دراسة " ص 11 .
(61) سعد عبد الرّحمن البازغيّ " ما وراء المنهج تحيّزات النّقد الأدبيّ العربيّ " المجلة العربيّة للعلوم الإنسانيّة ، الكويت ، مج 10 ، العدد 38 ، 1990 ، ص 59 .
(62) أنور الجندي " خصائص الأدب العربيّ في مواجهة نظريّات النّقد الأدبيّ الحديث " ص 18 .
(63) المرجع نفسه ص 19 .
(64) عبد العزيز حمودة " المريا المحدّبة من البنيويّة إلى التّفكيك " ص 12 .
(65) علي حسين يوسف " إشكاليات الخطاب النّقديّ المعاصر " ص 214 .